أرباح وخيرات

١- **النبي يسمعُ تسْليمَكَ عليه:** قال ﷺ: «**إِنَّ لِلهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْض يُبَلغُونِى مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**»(١).

٢- **غفران الذنوب كلها:** قال أُبَيّ رضي الله عنه: يا رسولَ الله إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلاتي؟

قال النبي ﷺ: «**الثلثان أكثر**» قال: أفأجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «**إِذًا يُغْفَرُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَهُ**»(٢).

٣- **لا تكن بخيلًا:** قال رسول الله ﷺ: «**البخيلُ من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثُم لم يصلّ عليّ**»(٣).

٤- **حتى لا يكون مجلسك مجلس غفلة في الدنيا وحسرة في الآخرة:** يقول ﷺ: «**مَا جَلسَ قَوْمٌ مَجْلسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا علَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً. فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»(٤).

---

(١) أخرجه النسائي برقم (١٢٦٥) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (١٢٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني برقم (٣٥٧٤) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٦٧١).

(٣) أخرجه أحمد برقم (١/ ٢٠١) والترمذي برقم (٣٦١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٧٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٣٨٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤).

٥- **قبول الدعاء**: عن علي رضي الله عنه قال: «كل دعاء محجوب حتى يُصَلى على محمد وآل محمد»[١].

وقفات تدبر

الوقفة الأولى:

١) **اللهُمّ**: أصلها (يا الله) وجاءت الميم عوضًا على حرف النداء المحذوف (يا).

وقيل (الميم) جاءت للجمع. كأنك عندما تنطقها تجمع قلبك، وعقلك، ومشاعرك متدبرًا جلال ما تذكر، وروعة ما تنطق.

وكأنك بها تقول: اللهم يا من له الأسماء الحسنى والصفات العلى أسألُك أن تزيد محمدًا تشريفًا، وسموًا، وتعظيمًا كما قال أبو العالية: **صَلاةُ الله عَلَى نَبِيِّهِ ثَنَاؤُهُ عليه وتَعْظِيْمِهِ لَهُ وصَلاةُ المَلائِكةِ وغَيْرِهُم طَلبُ ذَلِكَ من الله سُبْحَانَهُ والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة**[٢].

* فكأنك تتوسل باسمه سبحانه (اللّه) الجامع لأسمائه كلها، وصفاته أجمعها وهذا من آداب الدعاء، ولتعلم أن الدعاء ثلاثة أقسام:

أولها: أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته.

الثاني: أن تسأله بحاجتك وفقرك فتقول: أنا العبد الفقير ونحو ذلك.

الثالث: أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحدًا من الأمرين السابقين، فالأول

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٢١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥٢٣).

(٢) صفة الصلاة، الألباني، ص١٦٥.

أكمل من الثاني، والثاني أكمل من الثالث، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل[١].

محمد ﷺ: اسمٌ وأسرار

* اسم مفعول من الحمد، وهو اسم يتضمن الثناء على المحمود مع إجلاله ومحبته وتعظيمه.

* وقيل: إن محمدًا هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى.

* وقيل: الذي يستحق أن يُحْمَدَ مرة بعد أخرى.

* وقيل: محمد لأنه محمود عند الله وملائكته ورسله وأهل الأرض كلهم حتى وإن كفر به بعضهم، فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل.

* وقيل: محمد لأنه محمود الآثار والشرع ذلك الشرع الذي ملأ الأرض هدى وصلاحًا، وعلمًا وإيمانًا، وبه فتح الله القلوب واستنقذ الناس من أسر الشياطين وضلالات الشرك والكفر.

* وقيل: لأنه محمود بما جُبِلَ عليه من مكارم الأخلاق وعظيم الأفعال فهو ﷺ أعلم الخلق وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثًا، وأعلاهم عفوًا، وأجودهم يدًا، وأشجعهم حالًا. ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا يُقابِلُ السيئة بمثلها، بل يعفو ويصفح، فهو على خلق عظيم ﷺ.

وعلى آل محمد: وللعلماء في ذلك أربعة أقوال:

الأول: أنهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وهم الذين حُرِّمَتْ عليهم الصدقة.

---

(١) جلاء الأفهام، لابن القيم ص٩٢.

الثاني: أن آل النبي هم ذريته وأزواجه خاصة.

الثالث: أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة.

الرابع: أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته(١).

* ويرى الإمام ابن القيم أن الصحيح هو الأول ويليه الثاني وأما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ**»(٢).

وقال ﷺ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**»(٣). فلا يجوز أن يراد بالآل عموم الأمة قطعًا(٤).

* **ولكن يرى بعض الأئمة أن المراد بآل النبي ﷺ**: أزواجه وذريته وأتباعه على دينه، وهكذا آل إبراهيم هم أتباعه على دينه، والعبد يدعو لهم أن يثني الله عليهم ويكرمهم ويرحمهم(٥).

قال الإمام النووي: إن أظهر الأقوال هو اختيار الزهري وغيره من المحققين أن الآل يراد به جميع الأمة، والثاني: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، الثالث: أهل بيته وذريته(٦).

وعلى أزواجه:

١- **خديجة بنت خويلد**: وزير الصدق للنبي ﷺ ولها جملة خصائص:

---

(١) جلاء الأفهام، لابن القيم، ص١٣٤ بتصرف.
(٢) أخرجه أحمد برقم (٧٧٤٤٩) وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط.
(٣) متفق عليه: البخاري برقم (٦٤٦٠) ومسلم برقم (٢٤٧٤).
(٤) جلاء الأفهام، لابن القيم، ص١٤١.
(٥) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٣/ ٥١٤).
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٣٦٤).

obeikandl.com

* لم يتزوج عليها غيرها، وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فمن مارية رضي الله عنها.

* أنها خير نساء الأمة، ولقد بعث الله إليها السلام مع جبريل. فبلغها النبي ﷺ ذلك.

* وهي أول امرأة آمنت باللّه ورسوله من هذه الأمة، وهي صاحبة خلق قويم. فلم تسؤه قط، ولم تغاضبه. فلا عتب ولا هجر.

٢- **سودة بنت زمعة**: تزوجها بعد وفاة خديجة، ومن خصائصها أنها وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها حبًا للنبي وإيثارًا له.

٣- **عائشة بنت أبي بكر** رضي الله عنهما: بَنَى بها وهي بنت تسع سنين[(١)]، ومن خصائصها: أنها أحبّ الأزواج إليه بعد خديجة رضي الله عنها، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وكان الوحي ينزل عليه وهو في بيتها دون غيرها.

* ومنها أن الله برأها من الإفك وأنزل قرآنًا يُتْلَى في طهرها وبراءتها، وما أجمل أن تقف مع قولها بعد براءة الله لها: «**لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يبَرِّئُنِى اللهُ بِهَا**[(٢)].

* ومنها أنها صاحبة العلم الواسع، لهذا كان أكابر الصحابة يستفتونها.

* ومنها أن النبي ﷺ مات ودفن في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٨٩٦).

(٢) متفق عليه: البخاري برقم (٢٦٦١) ومسلم برقم (٧١٩٦).

obeikandl.com

* ومنها أن الملك أرى صورتها للنبي ﷺ في سرقة حرير فقال: «**إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**»(١).

٤- **حفصة بنت عمر بن الخطاب**: ومن خصائصها: أن النبي ﷺ طلقها. فأتاه جبريل. فقال: رَاجِعْ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ(٢).

٥- أم حبيبة بنت أبي سفيان: «رملة بنت صخر بن حرب» ولقد أكرمت فراش الرسول ﷺ أن يجلس عليه أبوها، لما قدم المدينة، وقالت: إنك مشرك، ومنعته من الجلوس عليه، وهي ممن هاجرن إلى الحبشة وعادت للمدينة بعد أن تنصّر زوجها.

٦- أم سلمة «هند بنت أبي أمية بن المغيرة» ومن خصائصها: أنها رأت جبريل على صورة دحية الكلبي.

٧- زينب بنت جحش: بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، زوّجها الله إياه من فوق سبع سماوات، وكانت تفتخر بذلك «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ، سَبْعِ سَمَوَاتٍ(٣).

٨- زينب بنت خزيمة: أم المساكين ولم تلبث في عهد رسول الله ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة، وتوفيت رحمة الله عليها.

٩- جويرية بنت الحارث: كانت بَرَكَةً على قومها؛ لأن المسلمين أعْتَقُوا بسببها مائة أهل بيت من الرقيق.

---

(١) متفق عليه: البخاري برقم (٥١٢٥) ومسلم (٦٤٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٩٨٤).

obeikandl.com

١٠- صفيه بنت حيي: ومن خصائصها: أن النبي أعتقها وجعل عتقها صداقها وعندما قالت لها حفصة: إنك بنت يهودي. بَكَتْ ورآها النبي ﷺ فأخبرته فقال: «**إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيّ وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ**». ثُمَّ قَالَ: «**اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ**»(١).

١١- **ميمونة بنت الحارث**: آخر من تزوجها ﷺ هي خالة عبد الله بن عباس وخالة خالد بن الوليد(٢).

* وذريته: أي نسله وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها وأنجبت الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما، قال ﷺ في الحسن ابنها: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ**»(٣) وكذا أولاد غيرها من بناته ولكن بعضهم لم ينجب والبعض انقطع نسْلُه وعَقِبُه.

❀ ❀ ❀

الوقفة الثانية: كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم:

إبراهيم:

* اسم طيّب محمود، ومعناه بالسريانية «أب رحيم» فهو الأب الثالث للعالم بعد آدم ونوح وهو إمام الحنفاء.

* عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: له يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيم**»(٤).

* وهو أول من قَرَى الضيف وأول من اختتن وأول من رأى الشيب.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٤١٥) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) انظر: جلاء الأفهام، لابن القيم، ص١٤٨.
(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٧).
(٤) أخرجه مسلم برقم (٦٢٨٧).

* كان قلبه للرحمن، وولده للقربان، وبدنه للنيران وماله للضيفان.

* **وعلى آل إبراهيم**: أي أتباعه وذريته.

ولكن هنا سؤال: معلوم في البلاغة أن المشبه دون المشبه به، لكن هنا الأمر مختلف فمحمد ﷺ وهو المشبه أفضل من إبراهيم عليه السلام المشبه به على خلاف القاعدة البلاغية فكيف هذا؟

- أجاب العلماء بعدة أجوبة أقواها ما قاله ابن القيم:

إن آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد مثلهم، فإذا طُلِبَ للنبي وآله من الصلاة عليهم مثل ما لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء حصل لآل محمد من ذلك ما يليق بهم، فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، فتبقى الزيادة التي للأنبياء، وفيهم إبراهيم لمحمد ﷺ فيحصل له من الميزة ما لا يحصل لغيره، وهذا حسن والأحسن منه أن يقال: إن محمدًا ﷺ هو من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم، ولقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران]. قال: محمد من آل إبراهيم.

* وعلى هذا يكون قولنا: «كما صليت على إبراهيم» متناولًا للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم، ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ورسول الله ﷺ معهم أكمل من الصلاة الحاصلة لهم دونه، وبهذا تظهر فائدة التشبيه: وأن المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أعظم من المطلوب له بغيره[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جلاء الأفهام، لابن القيم، ص١٨٥.

الوقفة الثالثة: اللهم بارك على محمد:

* **البركة:** حقيقتها الثبوت، واللزوم والاستقرار وهي النماء والزيادة كما قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

وهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم مع إدامته وثبوته ومضاعفته وزيادته له.

وقد قال ﷻ في إبراهيم وآله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات]. ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود].

ومن أعظم بركات (آل إبراهيم) خاتمة بركتهم (محمد) رسول الله ﷺ، فبيت إبراهيم أشرف البيوت:

١- لأن الله جعل فيه النبوة والكتاب.

٢- ولأن الله جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة.

٣- ولأنه سبحانه جعل صاحب البيت إمامًا للعالمين.

٤- ولأنه سبحانه أمر عباده أن يُصَلّوا على أهل هذا البيت.

٥- ولأنه سبحانه اتخذ منهم الخليلين إبراهيم ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام.

٦- لأنه سبحانه جعل ذكره مقرونًا بذكره.

٧- لأنه سبحانه جعل أهل هذا البيت فرقانًا بين الناس، فالسعيد من اتبعهم والشقي من أعرض عنهم وعاداهم[1].

(١) المرجع السابق، ص١٩٥.

الوقفة الرابعة: حميد مجيد:

حميد:

* محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله[١].

* محمود في كل حال، فهو حكيم لا يجرى في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ[٢].

* محمود في جميع أفعاله، وأقواله، وشرعه[٣].

* الذي له من الصفات ما يقْتَضِى حمده وإن لم يحمده غيره[٤].

* الذي يوفقك لفعل الخيرات ويشكرك عليها، ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها.

* محمود على ما خَلقَ، وشَرع، وأَمَرَ، وأَرْسَل، وأنزل.

قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤].

* حميد: على وزن فعيل من الحمد، وهو بمعنى محمود. إلا أنه أبلغ، لأن فعيلًا إذا عُدِّلَ به عن مفعول دل على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجيّة؛ لأن المحمود هو الذي حصلت فيه الصفات والأفعال التي يُحْمَدُ

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٣/ ٨٥).

(٢) شأن الدعاء، للخطابي، ص٧٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣٢١).

(٤) ولله الأسماء الحسنى، ص (٣٧١).

لأجلها. فصار محمودًا بحمد الغير له. أما الحميد فهو حميد بذاته وصفاته تعلّق به حبّ الغير أو لم يتعلق[١].

مجيد:

* واسع الكرم، ذو المجد والعظمة فهو أعظم من كل شيء، وأكرم من كل أحد.

* كامل في صفاته، وعظيم في أفعاله فهو العليم الكامل في علمه، والرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء.

ثمرات الذكر

الثمرة الأولى: استحضر عند قولك صلِّ على محمد: اتّباعِكَ له فيما قَال ولا تقل (سيدنا)؛ لأن هذا لم يَرِد لا عنه ﷺ ولا عن أصحابه - رضوان الله عليهم-، ولا تقل: لم يقلها تواضعًا. كلا. فلو كان كذلك لقال أصحابه: سيدنا.

* واستحضر توسلك إلى الله وسؤالك إياه أن يُعَظِّم قدر نبيك وأن يُعلي ذكره وذلك بنصرة دينه، ودوام شريعته، وإعلاء رايته في الدنيا، وأن يُعْلِيَ قدره في الآخرة ويحقق شفاعته لأمته.

*** فصلاتنا عليه:**

* اعتراف وشكر، لعبد محا الله به الظُلم، وأزال به الموبقات، وأسّس به دولة أعلت للحق رايةً، وللخير أعلامًا فأعز الله بها من شاء، وأذلّ بها من أراد.

* طاعةٌ واتباع، وعبادة وخضوع، فلا أنغام ولا ترانيم ولا تمايل فيها.

---

(١) جلاء الأفهام، لابن القيم، ص٢٠٤ بتصرف.

* وهنا سؤال: الله أمرنا بالصلاة على النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فلماذا تقول: اللهم؟ أي كيف تطلب من الله الصلاة على النبي ﷺ ونحن المأمورون بالصلاة عليه ﷺ؟

* لأننا مهما صَلّيْنَا عليه، ومهما قلنا فلن نستطيعَ أن نؤديها حق الأداء، ولن نقومَ بها كما ينبغي لهذا طلبْنَا من الله عونَه وسألناه ربّنا: صلِّ أنْتَ عليه لأنك الأعلمُ بما يَليقُ به ﷺ[1].

❁ ❁ ❁

الثمرة الثانية: ربك هو الحميد:

* فلتكن موقنًا أنه المستحق للحمد على الإطلاق، ولابد من الاستسلام التام لأمره وحكمه؛ لأن أقضيته عدل، وقضاءه رحمة، وتدبره نعمة، وقوله فضل، وشرعه هدى.

* وهو الحميد الذي يُحمد على نصره لأوليائه، وعونه لحزبه، وقهره لأعدائه.

* وهو الحميد في السراء والضراء مدح نفسه ﷻ ليعرفنا ذاته، كي نقبل عليه، ونطمع في مغفرته ورضوانه.

- وأسألك هل تخلقت بخلُق الحميد؟

اعلم: أن الحميد من العباد هو من استقامت عقيدته وصلحت أخلاقه، وحسنت أفعاله وأقواله؟ لهذا سُمِّي نبينا (محمدًا) لأنه حامد لربه، ولأنه محمود الفعال والأقوال ولتنظر لنفسك فبعض الناس يحمد الله على الطعام والشراب وسائر اللذات المادية، وبعضهم يحمده على الإيمان والطاعة، وبعضهم يحمده لأنه أهل الثناء والحمد. فأي الأصناف أنت؟

---

(١) لذلك تفصيل في شرح حديث «رضيت بالله ربًا».

obeikandl.com

واحذر

قال بعض العلماء: من حمد الله ولم يتحقق من هذه النعم فحمده تقليد، وغير مقبول منه بدليل قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة]. فهل تحققت من نعمة وجودك ومن نعمة الإيمان ونعمة الستر؟ فاليوم قد تسأل كافرًا كيف حالك؟

فيرد عليك: الحمد للّه. هل هو حامد لله حقًّا؟ كلا.

إذًا هنا فرق بين الكافر والمؤمن: فالكافر يشهد النعمة وينتفع بها. كالطعام والشراب وغيرها.

أما المؤمن: فيشهد المنعم من خلال النعمة؛ لهذا تكبر عنده أي نعمة ولو صغرت[١].

الثمرة الثالثة: الله هو المجيد: هلا مجدته وعظمته؟

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٧٦].

قال ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمُتَكَبِّرُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمُتَعَالِي يُمَجِّدُ نَفْسَهُ قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ**»[٢].

---

(١) أسماء الله الحسنى، د. محمد راتب النابلسي (٢/ ٧١١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٥٣٥١) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

obeikandl.com

وإذا صدقت في ذكرك وثنائك على المجيد سبحانه. فأين مجدك أنت؟

اعلم يقينًا أن المجد الحق هو ما دلنا عليه ربنا سبحانه بقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء].

وأرشدك إليه النبي ﷺ، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعَ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

فيا أخي- إذا أردت مجدًا وسموًا، ورفعة وخيرًا فهذا هو الطريق، وذلك هو الزاد: الإيمان بالكتاب الخالد وفهم مراميه، ومقاصده وسلْ نفسك أين بلال الحبشي؟ وأين أبو لهب القرشي؟!

وَالنَّاسُ صِنفانُ مَوْتَى في حَياتِهِمُ وَآخَرونَ بِبَطْنِ الأَرضِ أَحْياءُ(٢)

❁ ❁ ❁

رفعة الدنيا وشرف الآخرة

قال ابن أبي ليلى: «قال لي عيسى بن موسى وكان جائرًا شديد العصبية للعرب: مَنْ كان فقيه البصرة؟ قلت: الحسن بن أبى الحسن. قال: ثم مَنْ؟ قلت: محمد بن سيرين. قال: فما هما؟ قلت: مولیان».

قال: فَمَنْ كان فقيه مكة؟ قلت: عطاء بن أبى رباح، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار. قال: فما هم؟ قلت: موالي. فتغيَّر لونه ثم قال: فَمَنْ كان أفقه أهل قباء؟ قلت: ربيعة الرأي، وابن أبى الزناد، قال: فما كانا؟ قلت: من الموالي. فاربدَّ وجهه ثم قال: فَمَن كان فقيه اليمن؟

(١) أخرجه مسلم برقم (٨١٧).

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد (٩٤)، والشعر لأحمد شوقي.

قلت: طاووس، وابنه، وهمام بن منبه. قال فما هؤلاء؟ قلت: من الموالي. فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدًا ثم قال: فَمَنْ كان فقيه خراسان؟ قلت: عطاء بن عبد الله الخرساني. قال: فما كان عطاء هذا؟ قلت: مولى. فازداد تغيظًا وحنقًا، ثم قال: فَمَنْ كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران. قال: فما كان؟ قلت: مولى. قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: «فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت: فواللّه لولا خوفه لقلت: الحكم بن عُيينة، وعمار بن أبي سليمان، ولكن رأيت فيه الشر، فقلت: إبراهيم، والشعبي. قال: فما كان؟ قلت: عربيان. قال: الله أكبر! وسكن جأشه[1].

*** لله درُّهم عبيدٌ أشرف من سادة، وهِمَمٌ تناطح الجبال، ونجوم ساطعة وإن رآهم الجاهل في أدْنى سُلم المجتمع أو في القاع، وملوك آخرة وإن لم يجدوا ما يسُدّ الرمق، والسر من وراء هذا كله صدق المعتقد، وما يضرهم أن يكونوا في الحطام الفاني والعز الراحل فارغي اليد إذا كانوا من كنوز الشفاء ونوافع الدواء ممتلئ القلب؟**[2].

وحقًا: من أراد حمدًا وثناء فليطع الحميد سبحانه، ومن أراد مكانة ومجدًا فليعظم المجيد سبحانه.

* فهؤلاء أقوام مجّدوا ربهم، وعظّموه فأعطاهم من مجده نصيبًا فنالوا عز الدنيا، وشرف الآخرة، فانهض أخي، وكن مثلهم وإلا فإليك قوله ﷺ: «**مَنْ بَطَأْ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»[3].

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٣ /٣٢٨، ٣٢٩).

(٢) بأي قلب نلقاه؟ د/ خالد أبو شادي، ص٤٧.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

* فلتُمَجِّدْ تاريخَك، ولتنزّهه عما التصق به من الأكاذيب والخرافات التي افتراها الظالمون والحاقدون.

* فلتُطَهِّرْ قلبَك من الآثام، والشبهات كي يصلُحَ لاستقبال المدد الإلهي، والعون الرباني.

* **ولعلك تسأل:** لِمَ جمع النبي ﷺ بين الحميد والمجيد؟

سبق القول أن الصلاة على النبي ﷺ هي طلب رفعته، وتكريمه، والثناء عليه. فهي بهذا المعنى متضمنة معنى الحمد والمجد، فأنت تطلب من الله ﷻ أن يزيده حمدًا، ومجدًا. فناسب ذلك الاسمين الجليلين: «الحميد، المجيد».

* ومحمد: هو المحمود لجليل صفاته، وحُسْن أفعاله، وهو مجيد في خلقه، فله الخلق الحسن، والذكر الجميل، فناسب ذلك اسمي المولى سبحانه: الحميد المجيد.

انتهى ولله الحمد الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث وهو بعنوان:

ربيع الأبرار في شرح الأذكار

obeikandl.com